ومن الحكايات المستظرفة عن اسحق بن ابراهيم الثنا والبجري قال دخل المهدي باسه
الى بعض حجر الحرم فراى جارية تغتسل فلما راته استحت ووضعت يدها على حرها
فانشد نظرت عيني لحيني ثم ارتج وقال من بالباب من الشعرا فقال بشار بن برد
فاذن له فدخل فقال نظرت عيني لحيني فقال نظرا اراق لعيني

سترت لما راتني دونه بالراحتين
فبدا منه فضول تحت طي العكنتين

فقال له المهدي ويحك اكنت ثالثنا في القصر ثم ماذا فعلت

فتمنيت وقلبي للهوى في زفرتين
انني كنت عليه ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وامر له بجائزة فقال بشار اقنعت يا امير المومنين من هذه الصفة بساعة او ساعتين
فقال والا ويحك فقال سنة او سنتين فقال اخرج عني قبحك الله
ومن ذلك ما يحكى ان المامون قلق في بعض الليالي فوقع في نفسه ان يفتح حجر الجواري ويتفقد بعضهن
فقام الى المقصورة من بعض المقاصير وفتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل
فاعجبته فوجدها نايمة فايقظها فلما انتبهت علمت انه الرشيد فانشدت يا امين الله ما هذا الخبر
فاجابها سريعا هو ضيف طارق في ارضكم هل تضيفونه الى وقت السحر
فاجابته سريعا بسرور سيدي اخدم الضيف بسمعي والبصر
فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعرا فدخل ابو نواس
فقال اجز يا امين الله ما هذا الخبر فاطرق ابو نواس ساعة وقال

طال ليلي حين وافاني السهر فتفكرت واحسنت الفكر

قلت

قلت امشي في محلي ساعة ثم اخري في مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا فرنت نحوي وولت بالبصر
واشارت وهي لي قايلة يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم هل تضيفونه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي اخدم الضيف بسمعي والبصر

فاعجب المامون وقال له قاتلك الله كانك كنت معنا قال لا والحيا منك يا امير المومنين
ومن اين لي وصول الى ذلك وانما صناعة الشعر اجتزت الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته
وحكى ان رجلا دعا المبرد النحوي مع جماعة فلما حضر غنت جارية وقالت

وقالوا لها هذا حبيبك معرض فقالت الا اعراضه ايسر الخطب
فما هي الا نظرة وتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له رب المجلس مالك لا تطرب ولا تنبسط فقالت
الجارية عرفت داهية سمعني اقول هذا حبيبك معرض برفع معرض فظن اني
لحنت ولم يدر ان ابن مسعود قرا وهذا بعلي شيخ بالرفع قال فطرب المبرد من قولها
وحسنها وشق ثوبه الا انهت هذه الحكاية فيكفي المبرد لقبه عذرا
ونظير هذه الحكاية ما حكي عنه قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازني ليقرا عليه كتاب
سيبويه وبذل له ماية دينار في تدريسه اياه فامتنع من قبول بذله قال فقلت له جعلت
فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضافتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاث ماية
وكذا وكذا اية من كتاب الله ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله

Copyright © King Saud University